

- ٢١ -

وأحدث القائلين بهذه التفرقة بين المفكرين من الأوروبيين فردريك نيتشه المعروف بمذهبه المشهور عن « إرادة القوة » التي يعارض بها الاكتفاء بمجرد إرادة الحياة . وهي قوام أخلاق الضعفاء ممن لا مطمع لهم فيها وراء عيش الكفاف أو عيش الأمان .

ولكن ما هي الأخلاق القوية ؟ هل هي أن يفعل القوى ما يشاء ، لأنه قادر على أن يفعله . ولأن الضعفاء عاجزون عن صده والوقوف في سبيله ؟

وهل كل ما يفعله الأقوياء خلق حميد محبوب ؟

وإذا قلنا إن أخلاق القوة هي أخلاق القوى أمام الضعفاء ، فما هي أخلاق القوى أمام القوى مثله ؟ وما هو الضابط الذي يجعل للقوى عملا يليق به وعملا آخر لا يليق ؟

قدما فسر (هوبس) الفيلسوف الإنجليزي كل خلق حميد بأنه قوة أو دليل على قوة .

فالصبر قوة ، لأن الضعيف يجزع ، ولا يقوى على الصبر والاحتمال . والكرم قوة ، لأن الكريم يثق من قدرته على البذل ، ويعطى من هو محتاج إلى عطائه ، وهو ضعيف .

والشجاعة قوة لأنها ترفض الجبن والاستخذاء .

والعدل قوة . لأنه غلبة الإنسان العادل ، على نوازع طمعه ودوافع هواه .

والعفة قوة . لأنها تقاوم الشهوة والإغراء .

والحلم قوة لأنه مزيج من الصبر والثقة ، وقد ينطوى على شيء من الترفع والاستخفاف بالمسئ .

والرحمة قوة . لأنها إنقاذ لمن يستحق الرحمة من المرضى أو العجزة أو الصغار الموكولين إلى رعاية الكبار .

وقس على ذلك كل خلق حميد نفسه على هذا النحو من التفسير .

وضحوا أن القوى تحمد منه أعمال ولا تحمد منه أعمال . وأيا كان الظن

بصواب هذا الفحوى أو هذا التفسير فليس في وسع أحد أن يقول : إن